



شهدت أنقرة خلال الأيام الماضية اجتماعاً موسعاً لقوى الثورة السورية بمختلف أطيافها من العسكرية والسياسية وشخصيات علمية وناشطين ثوريين، ودارت النقاشات حول موضوع الهدنة والذهاب إلى الاستانة. وكالعادة في سوق الأخبار وعالم الفضاء يتم تشويه الحقيقة أو توجيهها توجيهًا خاطئًا للوصول للمراد.

ولعل في هذا المقال إضاءات حقيقة حول المؤتمر بمضمونه وما لاته، وقبل البدء أريد أن أبين أن هذا أول مؤتمر أحضره أو أسمع به يكون ممثلاً حقيقة لأهل الثورة، فكل من حضره هم من أهلها وهم من قدم لها وعاش مراحلها وألمها، وله بصمته فيها، مع اختلاف مجال عطاء كل واحد، وبغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا في مكان عمل بعض من حضر لكنه يمثل شريحة من الثورة، فليس كالمؤتمرات السابقة يدعى لها من لا ناقة له في الثورة ولا جمل، ولربما هو أقرب إلى النظام إن لم يكن منه، كهيئة التنسيق أو معارضة القاهرة أو معارضة الداخل ونحو هذا، وهذا دليل قوي على أن الجهة الداعية والراعية تدرك تماماً من هم أهل الثورة، وهي صادقة في مناقشة أحوالها.

وكان الحديث والطرح شفافاً وصريحاً وبكل أريحية سواء من قبل الأتراك أو الحاضرين، وتنوع الطرح بين المؤيد والمعارض والمتوقف، وأبدى كل رأيه بجرأة وصراحة مما يجعل المنصف يعترف للحاضرين ولا سيما الفصائل بجرأتها وحربيتها وعدم انقيادها للأعمى – الذي يسعى أعداء الثورة سواء من صفوف النظام أو من المنخرطين في الثورة- إلى إلصاقه بالفصائل.

وكذلك رحابة صدر الأتراك وتقبلهم لنقد واعتراض من يعترض والذى وصل في بعض الخطابات إلى لغة خارجة عن سياق الدبلوماسية والعرف العام، واحترام الأتراك لذلك ومناقشته بوضوح وصراحة أيضاً خرجت عن حد الدبلوماسية في بعض الأحيان مما يشعر بحرصهم واهتمامهم للقضية، ولعل البعض يجد ضالته في عبارتي الأخيرة ليؤكد فرية وأباطيل القائلين إن

الجانب التركي هدد وشنع وأرغم، وما عنيته هو أنه دخل في جزئيات حرجية وتفاصيل لا يناسب طرحها في هذه الأجواء ليوصل وجهة نظره ويضع الفريق المخالف له على الصورة الكاملة.

وأما جوهر الموضوع وهو الاستانة فهي نازلة تختلف وجهات النظر في تقييمها، وهذا شأن كل النوازل ولا سيما ما يتعلق بالأمور السياسية، وعند تقليل الأمور ترى أن كل فريق محق فيما نظر له، وما دفعه له إلا حرصه على الثورة وطمعه في تحقيق أفضل المكاسب لها، وهذا أمر يفرض على المرء أن يحترم وجهة نظر الآخر، وأن يحذف من قاموسه عبارات التخوين والجهل وما تولد منها.

فمن ناحية لو نظرنا إلى الاستانة على أنها جاءت في ظروف ثورية هي الأسوأ في عمر الثورة، فجبهات كثيرة خسرناها وأخوها وأكبرها حلب، والقصف مستمر على مناطق ريف دمشق وغيرها من قبل النظام وميليشياته، وغضب شعبي عارم نتيجة ما سبق عبروا عنها بمظاهرات ألقت اللوم والعتب على القيادة مما زاد في إحراجهم تجاه أي خطوة لا تبدو ناجحة ومثمرة يقيناً، وتزامن هذا مع فرقة فصائلية وفشل لمشاريع وحدة وتقرب، أضف إلى ذلك منابر المزاوات التي لا تفتّأ تتهم الفصائل ومن خالفها من الناشطين بالتبعية لتركيا وغيرها، وأنها أسيرة الدعم - مع أنها تقاسمها إياه - مما يحمل الجنود على التصديق وترك فصائلهم، وأهم من كل ما سبق أننا لا نملك ورقة ضاغطة على النظام في مفاوضاتنا، بل فشل الأمر في جنيف وكانت بأيدينا أوراق ضغط وكان حاله أسوأ من الآن، فكيف ستنجح اليوم، وهو يقول أكبر ما يمكن أن أقدمه لكم هو العفو، والضامن له أي روسيا عدو وقاتل لنا أيضاً، إن ما سبق يحتم علينا أن نقول وبقوة: لا للأستانة.

لكن من ناحية أخرى إن الاستانة جولة سياسية مهمة، ومن ثمراتها أن الفصائل استطاعت أن تكسب اعتراف روسيا بها على أنها قوة موجودة ولا يمكن حل القضية السورية بدونها، فلتنظر أول دخولها كيف قالت بكل عنجهية لا يوجد في سوريا جيش حر، وما فتئت تصف الفصائل بالمجموعات الإرهابية، وهي اليوم تجلس معها وتفاوضها فهذا اعتراف قوي بدورها.

بل الفصائل حصلت على اعتراف أممي فوثيقة الهدنة التي وقعت بين الفصائل وروسيا صدقها مجلس الأمن، مما يعني أنه اعترف بشرعية هذه الفصائل في المقاومة ولا يمكنه بعد الآن أن يصفها بالإرهاب، وهذا تقدم سياسي مهم.

ولا ننسى الشرخ الذي حصل بين روسيا من جهة وبين النظام وإيران والميليشيات من جهة أخرى، فالكل يعلم أن روسيا طردت الميليشيات من حلب ونشرت قواتها فيها، وهل تسأله لماذا لم يأت بشار إلى الآن ليلاقي خطاب النصر فيها، وهو الذي فعله في بابا عمر وداريا وفي كل بقعة، فكيف وهذه حلب ليست كغيرها.

ونرى السعي الحيث من إيران والنظام لإفشال الاستانة وإثبات خطأ وجهة روسيا مع تركيا ليعيدوا روسيا إلى خطهم، فإن لم تأت الاستانة إلا بزرع الخلاف والشرخ بين روسيا وإيران والنظام فهي كافية.

ثم لا ننكر وجود مصلحة لتركيا في هذا لتبني روسيا وللعالم أهميتها الإقليمية والعالمية، في ظل مؤامرة كبيرة وخطيرة عليها فشلت في الانقلاب العسكري وهي تعود من جديد في انقلاب اقتصادي نرجو من الله فشله، فمن الوفاء أن نحقق لتركيا هذا المكسب وهي التي بذلت خلال ست سنوات ما لم تبذل دولة قط، حتى في معركة حلب التي تعمدت ذكرها لنفس أباطيل من يدعي أن حلب سقطت باتفاق تركي مقابل الباب، ولا يقول هذا من عاش أحداث حلب وتمتع بالصدق والإنصاف، ومن تأمل هذه التفمرات لا يمكنه التفريط بها ولو تيقن الفشل، بل هو متيفن، فلم لا نمرره ونربح ما سبق فهو خير من رفضه وحملنا لبعات رفضه.

ومن حار في الأمرين توقف وما أجاب.

و قبل أن أقول رأيي لا بد أن أعود وأقر أن المسألة حمالة أوجه وأن كل وجهة نظر محق، وكل واحد دفعه لرأيه حرصه وغيرته على الساحة، فمن الظلم والحمامة والسوء أن يوصف أحدهما بالخيانة أو قصور النظر أو التبعية، اللهم إلا إن كان المتكلم من مجاهيل النت وبالوناته الفكرية، فهو لاء خبرنا حالهم وعرفنا موردهم ومصدرهم، فالقاقة تسير ولن تلتفت إليهم.

وما أراه وأحترم من يخالفني أن المعارك السياسية هي صنو المعارك القتالية، وأن ميدان السياسة لا يقل أهمية عن ميدان السيوف، والعاقل من حمى وذاد عن حياضه بسيفه، ومن حمى وذاد عن مكاسب سيفه بسياسته، وقلت وأكرر: سلاح المجاهد وطاولة السياسي توأمان، وهما مجدافان لقارب الثورة والجهاد، ومن يرى أن السفينة تسير بأحدهما فسيبقى دهره بين الأمواج وهو إلى الغرق أقرب؟

وأرى أن نهابنا للأستانة لا يعني توقف القتال بل نشعل الجبهات ما دام النظام يقصف، وإذا كان القتال الآن متوقفا فهو لجز فيينا أو تقصير منا يستوي فيه المواقف والمعترض، وليس بطلب دولة أو جهة ما لذلك، فلا نعلق عيوبنا على شماعات غيرنا، مع أن الفصائل تتجهز وتحضر ولم تدخل في غيبة عن القتال، فلنقاتل في جبهاتنا كأنه لا سلم، ولنذهب لنفاوض وفق مبادئنا وتحت سقفنا وكأنه لا حرب، وهذا عين السياسة والحكمة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن لا يكون الوفد من العسكريين فقط.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يلهم من تصدر في الثورة إلى الخير والرشد وأن يدبر لنا فإننا لا نحسن التدبير.

المصدر: حساب الكاتب على تويتر

المصادر: